

تفسير ابن كثير

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا

وقوله : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمود بن

غيلان ، أنبأنا الفضل بن موسى ، أخبرنا الحسن بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي

العالية ، عن أبي بن كعب : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال : مع كل صنم جنية

.وحدثنا أبي ، حدثنا محمد بن سلمة الباهلي ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن - يعني ابن

عروة - عن أبيه عن عائشة : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قالت : أوثانا .وروى عن أبي

سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، وأبي مالك ، والسدي ، ومقاتل بن

حيان نحو ذلك .وقال جويبر عن الضحاك في [قوله] (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال

المشركون : إن الملائكة بنات الله ، وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، قال : اتخذوها

أربابا وصوروهن صور الجواري ، فحكموا وقلدوا ، وقالوا : هؤلاء يشبهن بنات الله الذي

نعبده ، يعنون الملائكة .وهذا التفسير شبيهه بقوله تعالى : (أفرايتم اللات والعزى . [ومناة

الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء

سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان] ([النجم : 19 - 23] ، وقال
تعالى : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسألون] [الزخرف : 19] ، وقال تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون] [الصافات : 158 ، 159] . وقال
علي بن أبي طلحة والضحاك ، عن ابن عباس : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال : يعني
موتى . وقال مبارك - يعني ابن فضالة - عن الحسن : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال
الحسن : الإناث كل شيء ميت ليس فيه روح ، إما خشبة يابسة وإما حجر يابس . ورواه
ابن أبي حاتم وابن جرير ، وهو غريب . وقوله : (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) أي : هو
الذي أمرهم بذلك وحسنه لهم وزينه ، وهم إنما يعبدون إبليس في نفس الأمر ، كما قال
تعالى : (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان [إنه لكم عدو مبين]) [يس
: 60] وقال تعالى إخبارا عن الملائكة أنهم يقولون يوم القيامة عن المشركين الذين ادعوا
عبادتهم في الدنيا : (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) [سبأ : 41] .